السانحات الأحمدية والنفثات الروعية□

في مولد خير البرية

الختم الأكبر□

أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني قدس سره

هذا مولد صغير الجرم، عظيم القدر

طبع مع "الديوانة" بدار الكتب العلمية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى الله عَلَى قُطْبِ المَنَازِلِ وآلِهِ

[تمهيد]:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِه الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

أَحْمَدُ اللَّهَ بِاللَّهِ فِي مَهَامِهِ هُوِيَاتِ الإِطْلاَقِ، المتْلُوّ فِي نُقُوشِ {الحَمْدُ لِلَّهِ} بلسان اسْتِوَاءِ أَحَدِيَةِ الفَتْكِ عَلَى عُرُوشِ الأَنِيَاتِ. {رَبِّ العَالَمِينَ} فِي بِسَاطِ مُسَامَتَةِ العَاشِقِيَةِ وَالمَعْشُوقِيَةِ عَلَى نَعْتِ الكُلِّيَاتِ وَالجُزْئِيَات، {وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} طَمْساً وَتَجْرِيداً، عَنِ الحَيْثِيَاتِ وَالتَّقْيِيدَاتِ. {الرَّحْمَنِ} بِصُورَةِ الرُّوحِ الكُلِّيَةِ المُفَاضَةِ مِنْ بَحْرِ قُلْزُمِ الكُنْتِيَاتِ. {الرَّحِيمِ} بِنَعْتِ الهَيْكَلِ الجَامِعِ لأَشْتَاتِ الضِّدِّيَاتِ. {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} بِأَرْجَاءِ أَعْمِدَةِ قَيُّومِيَةِ التَّعَيُّنَاتِ التَّشْكِيلِيَةِ مِنْ جَوْهَرِ أَصْلِ المَادِّيَاتِ. {إِيَاكَ نَعْبُدُ} عَلَى خِوَانِ: "وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ" فِي جَنَّةِ عَدْنِ مَنِيعِ الطَّامَاتِ. {وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ} بِتَلَقُّفَاتِ شَيْئِيَةِ أَشِعَّةِ مُقْتَضَيَاتِ الكَنْزِ الهَيُولاَنِي عَلَى أَتَمِّ خِيلاَنِ الغَزْلِيَاتِ. {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ} فِي نَفْسِ: {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا}.[القصص: ٤٦]، يَاهُوِيَةَ الهُوِيَات. {صِرَاطَ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} يَوْمَ اخْتُطِفُوا مِنْ قَاعَةِ: {أَلْهَيكُمُ التَّكَاثُرُ}.[التكاثر: ١]. إِلَى بَحْرِ سُرَادِقَاتِ الهَاءَاتِ. {غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} بِالنُّزُولِ إِلَى حَضِيضِ الفَرْقِيَات. {وَلاَ الضَّالِّينَ}.[الفاتحة: ١ – ٧]. بِانْمِحَاقِ الغَيْنِ فِي جَوْهَرِيَةِ الإِطْلاَقَات.

وَأَشْهَدُ أَنَّ إِنْسَانَ الوُجُودِ عَبْدَهُ الصَّالِحُ لِلشُّئُونِ الإِلَهِيَةِ وَالنُّعُوتِ الكَوْنِيَةِ، سَيِّدَنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ جَمْعاً وَجَمْعَ جَمْعٍ وَفَرْقَ فَرْقِ الكَمَالاَتِ التَّقْيِيدِيَةِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ المُنْتَخَبِينَ مِنْ مَادِّيَةِ الشَّيْئِيَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[١–كمون الجناب الأقدس في هوية الهويات]:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الجَنَابَ الأَقْدَسَ كَانَ كَامِناً فِي هُوِيَةِ الهُوِيَاتِ، كِنْزاً فِي لاَ شَيْءَ بِانْبِسَاطِ مُقْتَضَيَاتِ حَضْرَةِ العَمَا وَلاَ مُقْتَضَيَات، مُسْتَوِيَةً بِفَرْدَانِيَةِ رَهَبُوتِ حَرَارَةِ الدَّيْجِيَات، عَلَى عَرْشِ البُطُونِ الذَّاتِي خَلْفَ أَصْدَافِ الفَيْهِيَات، عَدَمٌ فِي وُجُودٍ، وَوُجُودٌ فِي عَدَمِ النِّسَبِ وَالإِضَافَاتِ، لِاتقاء أَشِعَّةِ الذَّاتِ بِالذَّاتِ لِلذَّاتِ، أَحَدِيَةُ الجَمْعِ الكُلِّي المُطَمْطَمِ، وَبَحْرُ الأَنِيَةِ المُطَلْسَمِ، أَحَدِيُّ الأَضْدَادِ، المُسْتَبِدُّ بِالاِنْفِرَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[٢– ضرورة إيجاد المعرف بالكون]:

ثُمَّ إِنَّهُ سَبَقَ فِي دِيوَانَةِ الأَزَلِ، مَا عَلاَ مِنْهَا وَمَا نَزَلَ، أَن لاَبُدَّ مِنَ التَّعْرِيفِ وَالمُعَرَّفِ وَالمُعَرِّفِ، وَلَيْسَ المُعَرِّفُ بِحَسَبِ مَدْلُولاَتِ الإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ، إِلاَّ رُوحَانِيَةَ حَقِيقَةِ حِقِّيَةِ مَجْلَى سُوَرِ التَّنْزِيلِ، فَكَانَتْ هِيَ العَارِفَةُ وَالمُعَرَّفَةُ وَالمُعَرِّفَةُ عَلَى سَبِيلِ نُعُوتِ الفُصُوصِ المُحَرَّفَةِ فِي بِسَاطِ المُحِبِّيَةِ بِلِسَانِ العَاشِقِيَةِ وَالمَعْشُوقِيَةِ، فَوَقَعَ التَّنَزُّلُ مِنْ حَضْرَةِ البُطُونِ الذَّاتِي بِهَذِهِ الحَقِيقَةِ

الكُلّيَةِ، وَانْبَسطَتْ عَلَيْهَا كَمالاتُ حَقيقَةِ الحَقَائِقِ بِطَرِيقِ مُسَمَّيَاتِ الأَسْمَاءِ الجُمَلِيَةِ، فَصَارَتْ حَقِيقَةً ثَانِيَةً مُتَفَرّدَةً بِشَيْئِيَةِ الثُّبُوتِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ فِي حَيْزِ {هَلَ اَتَى عَلَى الاِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ}؛ لاِنْبِسَاطِ مُقْتَضَيَاتِ حَرَارَةِ الرَّهَبُوتِ، {لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً}.[الإنسان: ١]. لاِنْعِدَامِهِ فِي كُلّيَةِ إِطْلاَقَاتِ هُوِيَةِ: "كَانَ بَحْراً مَّسْجُورا" بِتَجَلّيَاتِ تَسْطِيرِ: "وَكَانَ فِي الكِتَابِ مَسْطُوراً".

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[٣- تشريف المعرف بالكون]:

ثُمَّ انْتُقِشَ فِي انْمُوذَجِ تَعَيُّنِ الرّقِ المَنْشُورِ، وَرُصِّعَ بِإِكْلِيلِ: {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي}.[**: **] بِانْفِتَاكِ جَدَاوِلِ البَحْرِ المَسْجُورِ، وَدُبّجَ بِتِيجَانِ: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ}.[يس: ١٢]، لِمُقَامِهِ فِي البَيْتِ المَعْمُورِ، فِي بِسَاطِ: {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} التَّوَجُّهَاتِ الإِرَادِيَةِ، لِكَوْنِهَا هَيُولَى مُتَمَنْطِقَةً بِالحَقِيقَةِ الثَّنَوِيَةِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الأَصْلِ {نُوراً عَلَى نُورٍ، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ}.[النور: ٣٥]. الثَّانِي مَنْ يَشَاؤُهُ لاِقْتِنَاصِ المَعَانِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[٤- بروز الحقيقة الأحمدية]:

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا أَبْرَزَهَا عَنْوَنَ عَنْهَا بِالحَقِيقَةِ الأَحْمَدِيَة؛ لِكَوْنِهَا حَقِيقَةً حَقِّيَةً، حَمِدَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فِي عُنْوَانِ الطَّيِّ، وَوَجْهُ التَّسْمِيَةِ يُوجِبُهَا عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[٥-مرتبة الحقيقة الأحمدية ضمن مراتب الوجود]:

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الحَقِيقَةِ الكُلِّيةِ هِيَ: الرُّتْبَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ التَّنَزُّلاَتِ العَمَائِيَةِ، فِي بِسَاطِ التَّفَاصِيلِ الجُزْئِيَةِ:

وَأَوَّلُهَا: البُطُونُ الذَّاتِي المُسْتَهْلَكُ فِيهِ جَمِيعُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

الثَّانِيةُ: رُتْبَةُ العَمَا؛ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالسَّاذِجِيَةِ.

الثَّالِثَةُ: الأَحَدِيَةُ، وَفِي حُكْمِهَا هَذِهِ الكُلِّيَة، لأَنَّهُمَا لاَ يَقْتَضِيَانِ ظُهُوراً أَصْلاً؛ فَقَدِ اشْتَرَكَتَا فِي الوَصْفِ العُنْوَانِي.

الرَّابِعَةُ: الوَاحِدِيَةُ.

الخَامِسَةُ: الأُلُوهِيةُ الشَّامِلَةُ لِعَالِي الوُجُودِ وَأَسْفَلِهِ.

السَّادِسَةُ: الرَّحْمَانِيَةُ.

السَّابِعَةُ: الرِّبِّيَةُ.

الثَّامِنَةُ: الجِسْمُ الكُلِّي المُعَبَّرُ عَنْهُ بِالعَرْشِ.

التَّاسِعَةُ: القَلَمُ الأَعْلَى.

العَاشِرَةُ: النَّفسُ الكُلِّيَةُ.

الحَادِيةُ عَشَر: العَقْلُ الكُلِّي.
الثَّانِيةُ عَشَرَةَ: الهَيُولَى.
الثَّالِثَةُ عَشَرَةَ: الهبَاءُ.
الرَّابِعةُ عَشَرَةَ: فَلَكُ العَنَاصِرِ.
الخَامسةُ عَشَرَةَ: مُكَوْكِبُ الكَوَاكِبِ.
السَّادِسةُ عَشَرَةَ: فَلَكُ البُرُوجِ.
السَّابِعةُ عَشَرَةَ: فَلَكُ زُحَلْ.
الثَّامِنةُ عَشَرَةَ: فَلَكُ المُشْتَرِي.
التَّاسعةُ عَشَرَةَ: فَلَكُ المرِّيخ.
العِشْرُون: فَلَكُ الشَّمْس.
الحَادِيةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ الزُّهْرَةِ.
الثَّانِيةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ عُطَارِد.
الثَّالِثةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ القَمَر.
الرَّابِعَةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ الأَثِيرِ.
الخَامِسَةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ النَّارِ.
السَّادِسَةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ الهوَاءِ.
السَّابِعةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ المَاءُ.
الثَّامِنةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ التُّرَابِ.
التَّاسِعةُ وَالعِشْرُون: فَلَكُ المُوَلَّدَاتِ.
الثَّلاَثُونَ: فَلَكُ البَسِيطَةِ.
الحَادِيةُ وَالثَّلاَثُون: فَلَكُ الجَوْهَرِ الكَوْنِي.
الثَّانِيةُ وَالثَّلاَثُون: فَلَكُ المَعَادِنِ.

الثَّالِثَةُ وَالثَّلاثُون: فَلَكُ النَّبَاتَاتِ.

الرَّابعَةُ وَالثَّلاثُون: فَلَكُ الحَيَوَانَاتِ.

الخَامِسَةُ وَالثَّلاثُون:الإِنْسَانِ.

السَّادِسةُ وَالثَّلاثُون: عَالَمُ الصُّوَرِ مِنْهُ تُلْحَقُ بِهِ الدُّنْيَا.

السَّابِعَةُ وَالثَّلاثُون: عَالَمُ المَعَانِي مِنْهُ يُلْحَقُ البَرْزَخُ.

الثَّامِنَةُ وَالثَّلاثُون: عَالَمُ الحَقَائِقِ يُلْحَقُ بِهِ يَوْمُ الدِّين.

التَّاسِعَةُ وَالثَّلاثُون: المَحْشَرُ وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ.

الأَرْبَعُون: الكَثِيبُ الأَبْيَضُ الذِي يَخْرُجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الجَنَّةِ وَتَقَعُ فِيهِ الرُّؤْيَةُ يَوْمَ: "أَتُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ؟". قَالُوا: "لاَ". قَالَ: "كَذَلِكَ تَرَوْا رَبَّكُمْ".

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[٦- بروز الموجودات من الحقيقة الأحمدية]:

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ مَرَاتِبَ المَوْجُودَاتِ، وَمَنَاهِلَ أَوَّلِيَاتِ الأَوَّلِيَات؛ هِيَ: عَدَدُ "مِيم" التَّفْصِيلِ المُحَمَّدِي وَجُزْئِيَاتِ مَكَامِنِ "الهُوَّ" الأَحْمَدِي، فِيهِ بَرَزَتِ المَوْجُودَاتُ عَلَى سَاقِ الظُّهُورِ، وَانْتَشَرَتْ فِي مَيَادِينِ الرِّقِّ المَنْشُورِ، وَلَوْلاَهُ لَبَقِيَتْ شَعْشَعَانِيةُ الذَّاتِ مُطَلْسَمَةً عَلَى عَهْدِ كَنْزِيَةِ الكَنْزِيَاتِ؛ لأَنَّ رُتْبَةَ الأَحَدِيَةِ {لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ. لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ}.[المدثر: ٢٩]، بَلْ جَمِيعُ مَرَاتِبِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِيهَا بِحُكْمِ بُطُونِ الذَّاتِ؛ لأَنَّهَا حَضْرَةُ سَحْقٍ وَمَحْقٍ، وَلَمَّا كَانَتِ الحَضْرَةُ حَرَارَةً صِرْفَةً غُرِفَ مِنْ فَوْقِهَا غَرْفَةً، وَانْتَشَرَتْ عَلَيْهَا شُؤونُ الكَافُورِ

المُحَمَّدِي مُتَّحِداً بِالنَّعْتِ الأَحْمَدِي، هُنَالِكَ أَعْطَتْ لِلاِنْتِشَارِ فِي قَالَبِ الإِظْهَارِ وَالإِضْمَارِ. [الطويل]:

فَمِنِّي تَبَدَّى الكُلُّ مِنْ بَسْطِ نُقْطَتِي

هُنَالِكَ اتَّحَدَ الشَّمْسُ وَالقَمَر، وَغَنَّى الهَزَر.[الطويل]:

أَلاَ غَنِّيَا لِي قَبْلَ أَنْ نتفرَّقا

فَقَدْ كَادَ ضَوْءُ الصُّبْحِ أَنْ يفْضَحَ الدُّجَا

وَهَاتِ اسْقِنِي صِرْفاً شَرَاباً مُرَوَّقَا

وَكَادَ قميصُ اللَّيْلِ أَنْ يَتمَزَّقَا

وَلأَجْلِ مَعْرِفَةٍ شَمَّةٍ مِنْ عظَائِم مِقْدَارِهِ خَرَجَتْ، وَمِنْ طَمْطَامِ العَدَمِ انْتَشَرَتْ.[البسيط]:

أَلْقَى بِمِرْءاتِ فِكْرِي شَمْسَ صُورَتِهِ

هَلْ تَشْتَفِي مِنْكَ عَيْنٌ أَنْتَ نَاظِرُهَا

مَاذَا تَرَى فِي مُحِبٍّ مَا ذُكِرْتَ لَهُ

يَرَى خَيَالَكَ فِي المَاءِ الزُّلاَلِ إِذَا

فَعَكْسُهَا شَبَّ فِي أَحْشائِي اللَّهَبَا

قَدْ نَالَ مِنْهَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَبَا

إِلاَّ شَكَا أَوْ بَكَا أَوْ حَنَّ أَوْ طَرِبَا

رَامَ الوُرُودَ فَيرْوَى وَهْوَ مَا شَرِبَا

وَهُوَ إِنْسَانُ الوُجُودِ وَعَيْنُ الوَجْدِ وَالتَّوَاجُدِ وَالوِجْدَانِ وَالوُجُودِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ

عُنْصرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنيةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ.
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[٧- انطباع الحقيقة الأحمدية في جميع الصور]:

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الحَقِيقَةَ الكُلِّيَةَ مِنْ يَوْمِ بَرَزَتْ وَتَعَدَّدَتْ فِي نَفْسٍ تَأَحَّدَتْ وَهِيَ تَنْتَقِلُ مِنْ رُتْبَةٍ إِلَى مَنْهَلٍ إِلَى مِعْرَاجٍ إِلَى حَضْرَةٍ إِلَى بُسْتَانٍ، وَتَسْجُدُ فِي غُيُوبَاتِ كُلِّ مَا لاَ يُحْصَى مِنَ السَّنَوَاتِ إِلَى أَنْ تَسْتَكْمِلَ التَّخَلُّقَ بِمَعَانِي مُقْتَضَيَاتِهِ وَشُؤُون كَمَالاَتِهِ، هُنَالِكَ صَارَتْ عُيُوناً قَابِلَةً لِلاِنْطِبَاعِ فِي جَمِيعِ الأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ، وَالمَعَانِي وَالمَبَانِي وَالمَثَانِي وَفَوَاتِحِ السُّوَرِ؛ لأَنَّهَا نُسْخَةً ذَاتِيَةً لاَ صِفَاتِيَةً: {قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ}.[المائدة: ١٥]، {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}.[النور: ٣٥].

فَطَوْراً تَرْفُلُ فِي مَظْهَرِ ثِيَابِ عَظَمَتِهَا، وَآونَةً تَلْتَحِفُ بِرِدَاءِ كِبرِيَاءِ لُطْفِهَا وَنُقْطَةِ شَكْلَتِهَا، وَحِيناً تَعْرُجُ فِي مَيَادِينِ سُرَادِقَاتِ الأَرْوَاحِ، وَوَقْتاً تَتَلَذَّذُ بِنَعِيمِ مَعِينِ مَاءِ مُدَامِ الأَقْدَاحِ، وَزَمَناً تَطِيرُ بِأَجْنِحَتَيِ الشَّوْقِ وَالاِشْتِيَاقِ فِي مَجَالِ: {طه}.[طه: ١]، وَتَكْرَعُ بِقُوَاهَا فِي سُرَادْقَات: {طسم}.[الشعراء، القصص: ١]، وَتَتَلَثَّمُ بِوُسْعِهَا خِيلاَنِ غَزْلِ: {حم}، وَتَقْتَطِفُ بِعَقْلِهَا الفَيَاضِ أَزْهَارَ الكَمَالاَتِ الإِلَهِيَةِ مِنْ شَجَرَةٍ كَثْرَةٍ: {وَلَقَدْ رءاهُ نَزْلَةً أُخْرَى}.[النجم: ١٣]، وَتَقْتَنِصُ بِسَرَيانِ رُوحِهَا الجُزْئِيَةِ مِنْ أَبْكَارِ أَفْكَارِ الغُيُوبَاتِ مَا يَحْجُبُ الكُلَّ عَنِ الطَّيَرَانِ لِوَكْرِهَا وَيَنْقَطِعُ، وَتَسْتَنْشِقُ مِنْ أَرِيجِ نَوَافِحِ مِسْكِيَاتِ القُرْبِ الذَّاتِي، مَا لاَ يُعْثَرُ عَلَى جُزْئِيَاتِهِ بَعْدَ الصَّعْقِ وَالدَّكِّ الصِّفَاتِي.[الكامل]:

وَسَأَلْتُ مَعْسُولَ الرُّضَابِ فَقُلْتُ هَلْ
فَأَجَابَنِي وَالثَّغرُ فِيهِ بَاسِمٌ
مِنْ رَشْفَةٍ تَشْفِي الفُؤَادَ لِجَائِهَا
مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا

وَصَــبَاحاً قَائِمَةَ الشَّــكْلِ فِي مِحْرَابِ جَمْعِ الجَمْعِ الجمْعِي: سَـــامِعَةً اذْن مِنِّي وَاقْتَرِبِي وَاسْمَعِي. [الطويل]:

سَمِعْتُ النِّدَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَرْحَباً وَأَهْلاً بِمَعْشُوقِي لِسرِّ هُوِيَتِي

فَإِذَا بِالنِّدَاءِ مِنْ خَلْفِ الأَسْـتَارِ، وَالنَّوْبَةُ قَدْ ضُـرِبَتْ أَلْحَانُهَا عَلَى نَغماتِ الأَوْتَارِ: [الطويل]

وَدُونَكَ حُسنِي فَاشْهَدَنْهُ مُجَرَّداً

تَذَلَّلْ بِأُنْسِ البَسْطِ فِي حَضْرَةِ المُنَا

عَلَى نَعْتِ فَرْقِ الجَمْعِ مِنْ قَافِ قُوَّتِي

عَلَى عِزَّةٍ تَبْدُو بِكهْفِ هُوِيَتِي

فَأَنْتَ أَيُّهَا النُّسْخَةُ الذَّاتِيَةُ مَبْنَى فَوَاتِحِ السُّوَرِ وَمَعْنَاهَا، وَمَكْنُونُ بَاطِنِ اللاَّمِ وَمَغْنَاهَا، وَفِيكَ انْتَهَى مَا بَيْنَ البَاءِ وَالسِّينِ، {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ}. [يس: ١٢].

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُــورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْــمَانِي عَلَى صُــورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَــيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُــورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[٨ –إمدادت الحقيقة الأحمدية لكل فرد من أفراد الموجودات]:

ثُمَّ إِنَّ جَوْهَرَةَ رُوحِهِ كَانَتْ لَهُ تَوَجُّهَاتٌ، بِحَسَـــبِ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ المَوْجُودَاتِ، فَكَانَتْ تَمُدُّ النَّوْعَ الإِنْسَانِي كُلٌّ عَلَى قَدْرِ قَابِلِيَتِهِ وَوُسْعِهِ وَإِشْرَاقِهِ فِي نُعُوتِهَا، وَتُفِيضُ عَلَى عَالَمِ النُّبُوءَةِ مَا تَسْتَضِيءُ بِهِ حَضَـرَاتُهَا، وَتَسْـتَمِدُّ مِنْهُ سَـائِرُ عَوَالِمِهَا وَجُزْئِيَاتِهَا، وَتُرْسِـلُ عَلَى مَعَالِمِ حَضْـرَةِ وِلاَيَةِ الرَّسُــولِ مَا تَتَّحِدُ بِهِ نُعُوتُهَا بِحَضْــرَةِ إِجْمَالِ الإِجْمَالِ، وَتُنْثِرُ أَنْدِيَتَهَا عَلَى كُرَةِ الأَثِيرِ مَا تَسْتَقِيمُ بِهِ فِي أَمْنِهَا، وَتَرُومُ حَضَرَاتِ المَعْدِنِ فَتَخْرُجُ مِنْ وَدْقِهَا مَا تَتَمَاسَكُ بِهِ جَوَاهِرُهُ، وَتَمُدُّ

عَالَمَ الجَمَادَاتِ وَعَالَمَ النَّبَاتَاتِ، وَعَالَمَ الحَيَوَانَاتِ؛ كُلٌّ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ وَتَوغُّلِهِ فِي حَضَرَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فَهِيَ العَرْشُ المُحِيطُ الذِي سَائِرُ كُرَةِ العَالَمِ قَائِمَةٌ مِنْ قَوَائِمِ هَيْكَلِهِ الكُلِّي؛ لأَنَّهُ العَالَمُ الكَبِيرُ وَغَيْرُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ عَالَمٌ صَغِيرٌ، فَهُوَ الخَلِيفَةُ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسَيِّدُنَا آدَمُ الجِسْمَانِي خَلِيفَةٌ فِي الأَرْضِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[٩- اصطحاب روحانيته بجسمانيته وجملة من مزاياها]:

ثُمَّ إِنَّ جَوْهَرِيَةَ رُوحَانِيَتِهِ تَرَبَّتْ فِي حِجْرِ: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}.[طه: ٤١]، وَتَغَذَّتْ بِلَبَانِ: "إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي؛ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين"، وَتَأَدَّبَتْ بِآدابِ: " أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي"، وَتَعَلَّمَتْ فِي مَكْتَبِ: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيما}.[النساء: ١١٣]، فِي لَوْحِ: {بَلْ هُوَ قُرْءانٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}.[البروج: **].

وَتَفَقَّهَتْ فِي طُرُوسِ سُطُورِ: "كَانَ خُلُقُهُ القُرْءانُ"، فِي جَوَامِعِ: "كُنْتُ نَبِياً وَآدَمُ مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ"، وَتَهَذَّبَتْ فِي مَفَاتِيحِ: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}.[النجم: ٨]، وَتَمَذْهَبَتْ بِإِمْدَادَاتِ قُوَى: {مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى}.[النجم: ١٧]، وَتَمَنْطَقَتْ بِمَنْطَقَةِ: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ}.[الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، وَالْتَحَفَتْ بِلِحَافِ: " مَنْ رَآنِي فَقَدْ رأى الحَقّ"، وَتُوِّجَتْ بِتَاجِ: {حَسْبُكَ اللَّهُ}.[الأنفال: ٦٤]، وَانْتَعَلَتْ بِنِعَالِ: "ادْنُ مِنِّي يَا مُحَمَّد بِنَعْلَيْكَ"، وَأُلْبِسَتْ حُلَلَ {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}.[المائدة: ٥٤].

وَعُمِّمَتْ بِعِمَامَةِ: {فَإِنْ تَوَلَّوْا} عَنْ مَعْرِفَتِكَ وَهُوِيَتِكَ وَمَاهِيَتِكَ؛ {فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ}.[التوبة: ١٢٩] عَرَفَنِي وَأَحَاطَ بِجُمَلِي وَتَفَاصِيلِي. وَعُصِّبَتْ بِعِصَابَةِ: {لَقَدْ رَأَى مِنَ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى}.[النجم: ١٨]، وَنُشِرَتْ عَلَيْهَا أَلْوِيَةُ: {بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيد}.[ق: ١٥]، وَتَقَدَّمَهَا: "أَنَا لَهُمْ مَا مَاتُوا"، وَتَأَخَّرَهَا: "أَنا لَهُم مَا عَاشُوا"، وَتَوَسَّطَهَا: "أَنا لَهُم فِي القُبُورِ"، وَأَحَاطَ بِهَا: {وَهُوَ مَعَكُمُ أَيْنَ مَا كُنْتُم}.[الحديد: ٤].

[١٠- رموز تعبر عن تلقي المؤلف من الحقيقة الأحمدية])

فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمُنَادَمَةِ؛ إِذْ حَضَرَتِ الأَكْوَابُ، مَمْلُوءةً بِثُغُورِ الرُّضَابِ، فَتَاوِنَةً تَبْدُوا كَالكُؤُوسِ عَلَى حَسَبِ الأَنْفُسِ، وَطَوْراً تَبْدُوا كَالقَوَارِيرِ، عَلَى شَكْلِ الْمَنَابِرِ، وَوَقْتاً كَالأَبَارِيقِ، مُصْطَفَّةً عَلَى مَجَرَّةِ النَّمَارِيقِ، وَحِيناً كَالسِّوَارِ، وَسَاعَةً كَالمِزْمَارِ...وَمَا ذَلِكَ إِلاَّ لِلتَّشَكُّلِ، فِي مَقَامِ التَّنَزُّلِ، مَمْزُوجَةً بِزَنْجَبِيلِ: {ص}، وَكَافُور: {ق}، فِي سِرّ: {ن}.

فَلَمَّا ضُرِبَتْ دِيَاجِ الغدَائِرِ، عَلَى كَهْفِ غَارِ الدَّوَائِرِ؛ انتَزِعَ السِّرُّ لِلْمُحَادَثَةِ، وَالرُّوحِ لِلْمُبَاحَثَةِ، وَالفُؤَادُ لِلْكِفَاحِ، وَالعَقْلُ لِلرَّاحِ، وَالنَّفْسُ لِلْمُنَازَلَةِ، فِي قَابِ قَوْسَيْ مَهَامِهِ الْمُغَازَلَةِ، وَقَامَ وُرْقُ الحَضْرَةِ سَاجِعاً، وَبَازُ نَغَمَاتِ الأَوْتَارِ رَاتِعاً، فَلَبَّى وَحَمِدَ وَكَتَبَ: "أَيُّهَا التِّبْيَانُ المَقْرُوُّ بِخُضَابِ البَنَانِ، الفَاتِكُ بِالسِّنَانِ، القَائِمُ بِالجِنَانِ؛ مَا الوَصْفُ وَالوَسْمُ، وَمَا الإِسْتِقْرَارُ والاسمِ، وَمَا الطَّوَاسِيمُ وَالحَوَامِيمُ، وَالبَرْنَامِجُ وَالأُنْمُوذُجُ وَالرَّقِيمُ، وَالبَدْءُ وَالخَتْمُ، وَعَنْقَاءُ مُغْرِبِ الرَّسْمِ، والاسم البَاطِنُ، وَمَعْنَى الخَازِنِ؟!".

فَانْتَصَبَ عَلَى سَاق، بِنَعْتِ: {وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ}.[القيامة: **]، وَكَتَبَ: "الحَمْدُ لِي مِنْ حَيْثُ الاِصْطِحَاب، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى جَوْهَرَةِ حُسْنِ النِّقَابِ؛ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الطَّوَاسِيمَ وَالحَوَامِيمَ، وَالبَرْنَامِجَ وَالأُنْمُوذُجَ وَالرَّقِيم؛ فَقَدْ يَعْثُرُ عَلَيْهِ الأُدَبَاءُ، وَيَتَنَسَّمُ عَرْفَ أَرِيجِهِ الغُرَبَاء. وَأَمَّا البَدْءُ وَالخَتمُ؛ فَالأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ. وَأَمَّا الْمُسْتَقَرُّ؛ فَفِي الْمَنْزِلِ السَّادِسِ مِنَ القَمَرِ، حَيْثُ إِلاَّ الذّوَائِبَ وَالخُضَابَ، وَالغَدَائِرَ وَالدَّوْلاَبَ!".

فَقُلْتُ: "لَمْ أَفْهَم بِالرَّمْزِ وَالتَّلْوِيحِ، بَلْ وَلاَ بِالبَيَانِ وَالتَّصْرِيحِ!"َ.

فإِذَا بِطَيْرٍ أَخْضَرَ، قَدْ طُوِّق بِالتَّضادِّ مَا صَيَرَهُ عَنْقَاء أَشْقَرَ، وَنُونُ عَرْشِي وَقَافُ فَرْشِي وَقَدْ قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الجَوْزَاء، وَطَوَّقَتْ حِلْيَهَا دُرَارُ السَّمَاء، فَتَلاَ: {هَلَ اَتَى عَلَى الاِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً}.[الإنسان: ١]، وَعَلَى الجَنَاحِ الأَيْمَنْ: {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا}.[القصص: ٤٦]، وَعَلَى الجَنَاحِ الأَيْسَرِ: {إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ}.[الإسراء: ٦٠]، فَكَانَ الرَّسْمُ وَالإِسْمُ، وَالفَذْلَكَةُ وَالوَسْمُ، {وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ}.[الصافات: ١٦٤]، وَعَلَى خَالِهِ: {هُوَ اللَّهُ أَحَدُ}.[الإخلاص: ١]، وَعَلَى عَيْنِهِ: {أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}.[الزلزلة: ٥]، وَعَلَى بَاطِنِهِ: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْءانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}.[النمل: ٦]، وَعَلَى ظَاهِرِهِ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِينا}.[الفتح: ١].

بَلْ إِنْسَانُ عَيْنِ الأُنْمُوذُجِ، وَنُقْطَةُ بَاءِ سِرِّ نُورِ رَقَائِقِ الهُوِيَةِ، عَلَى نُورِ الإِنْسَأَنِيَةِ العَبْدِيَةِ، المُلَثَّمَةِ بِمَعَانِي الغَزْلِيَاتِ، الدَّالَّةِ عَلَيْهِ بِهِ فِي سَائِرِ الحَيْثِيَاتِ، المُتَمَثِّلِ بِصُورَةِ "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"، فَأَنَا خَرِيدَةُ العَجَائِبِ وَجَرِيدَةُ الغَرَائِبِ، وَكَهْفُ الذَّاتِ، وَعَيْنُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، مَنْهَلُ {كهيعص}.[مريم: ١]، وَجَدْوَلُ: {حم. عسق}.[الشورى: ١، ٢]، وَمُحِيطُ: {يس}.[يس: ١]، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى: "أَرُفِعَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللَّهُ؟"، "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَم يوم القيامة وَلاَ فَخْر"، فَلاَ أَفْتَخِرُ بِهَذَا، بَلْ شِنْشَنَتِي وَدَأْبِي وَمَسْقِطُ رَأْسِي: "أُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِم"، "فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفِي فَلاَ زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهَا؛ فَعَلِمْتُ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ"، وَمِنِّي إِلَيَ الخَتَامُ...وَالسَّلاَمُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[١٠- ولادة الرسول عليه السلام]:

ثُمَّ إِنَّ الحقَّ لَمَّا كَانَ مُرَادُهُ مِنْ إِبْرَازِنَا لِعَالَمِ الكَوْنِيَاتِ هُوَ: إِبْرَازُ عَالَمِ مُقْتَضَـيَاتِ الحِكَمَةِ، وَأَمَّا لَوْ كَانَ مُرَادُهُ عَالَمُ المَعْنَى؛ لأَوْدَعَ حَقَائِقَنَا بِكُهُوفِ الأَزَلِ وَالأَبَدِ إِلَى أَنْ تَنْسُـجَ عَلَيْنَا عَنَاكِبُ الدَّهْرِ يَدَهَا؛ رَاجتْ رِيَاحُ القُدْرَةِ الإِلَهِيَةِ فِي جُزْئِيَاتِ سَــيِّدِنَا عَبدِ اللهِ إِلَى أَنْ تَزَوَّجَ، هُنَالِكَ صَـارَ النُّورُ المُحَمَّدِي فِي كُلِّ كُلِّهِ فَصَـارُوا لَهُ كَالعَرْشِ مَمْحُوقِينَ فِي غَيْبِ رَحْمَانِيتِهِ، فَصَـارَ هُوَ الحَامِلُ وَالمَحْمُولُ وَالمَحْمُولُ فِيهِ وَالمَحْمُولُ لَهُ، {إِنَّا عَرَضْنَا الاَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْـفَقْنَ مِنْهَا}.[الأحزاب: ٨٢]، وَكَيْفَ لاَ؛ وَقَدْ أُنْزِلَتْ مَنْزِلَةَ الوُجُودِ الحَقِّي فِي قَوْلِهِ: }إِنَّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ}.[الفتح: ١٠]، "مَا وَسِـعَنِي أَرْضِـي وَلاَ سَمَائِي، وَإِنَّمَا وَسِـعَنِي قَلْبُ عَبْدِي المُومِن"؟. {وَحَمَلَهَا الإِنْسَـانُ}.[الأحزاب: ٧٢]. فَبِتِلْكَ الخِصِّـيصَـةِ العُظْمَى جُبِرَ كَسْـرُ المُومِنَاتِ فِي قَوْلِهِ: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَـاءِ}.[النسـاء: ٣٤]، وَمَا ظَفَرَتْ بِهَا حَوَّاءُ وَعَثَرَتْ عَلَيْهَا ءامِنَةُ، وَذَلِكَ عَدْلٌ إِلَهِي.

وَأُنْشِدَ لِلاِسْتِرْوَاحِ.[الكامل]:

أَرْخَتْ ثَلاَثَ دَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا

وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا

مِنْ لَيْلَةٍ؛ فَرَأَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا

فَأَرَتْنِيَ القَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

وَالحَقَائِقُ الإِلَهِيَةُ لاَ تَتَبَدَّل.[الوافر]:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي

كِلاَنَا نَاظِرٌ قَمراً وَلَكِنْ لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ

رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي

وَلاَ زَالَ الدَّوْرُ يَنْتَهِي إِلَى أَنْ وَلَدَتْ سَيِّدَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ:

[١١- في السلام على رسول الله]:

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا إِسْرَاءَ هَيَاكِلِ المُلاَقَات، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا عَرْشَ رَحْمَانِيَةِ المُنَاجَاتِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُحَيَا عَرُوسَةِ الحضَرَاتِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سِدَرَةَ مُنْتَهَى وَصْلِ الرُّوحَانِيات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سُطُورَ طُرُوسِ الكَائِنَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا عِقْدَ جَوْهَرَةِ تَلاَقِ المَعْشُوقِيَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مِحْرَابَ صَلاَةِ رُوحِ الهُوِيَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَوْنَقَ مُحَيَا ذَاتِ الإِطْلاَقَات، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا كَعْبَةَ تَحْقِيقِ الكَمَالاَت، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَجْلَى صُورَةِ مَوَارِدِ التَّلَقِّيَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَعْشُوقَ الحضَرَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَحْبُوبَ السُّلاَفَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا كَهْفَ مَنِيعِ الطَّامَّات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سَمِيرَ أَشْوَاقِ أَرْبَاب اللَّهَفَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَنِيسَ مَنْ هَامَ مِنْ أَلَمِ الزَّفَرَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُبْدِعَ تَنْمِيقِ الاِخْتِرَاعَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَنِيسَ مُطْرِبِ مَنْ غَابَتْ عَنْهُ اللَّحَظَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ رُوحِ الرُّوحِ لِلرُّوحِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنَ الحَقِّ لِلْحَقِّ يَلُوح، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْكَ إِلَيْكَ لَدَيْك، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ بِكَ لَكَ عَلَيْكَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ فَلَكِ أَطْلَسِ الأَفْلاَكِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّم

السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ قُطْبِ سِرِّ سِرِّ الأَمْلاَك، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنَ الكُلِّيَاتِ وَالجُزْئِيَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنَ البَسَائِطِ وَالمُرَكَّبَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنَ الحَيَوَانَاتِ وَالعَجْمَاوَاتِ وَسَائِرِ البَرِّيَات، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمْ.

فَرُكِّبَتِ الرُّوحُ الكُلِّيَّةُ، فِي هَيْكَلِ العُنْصُرِيَةِ، وَمِنْ يَوْمِ خَرَجَ، لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا حَرَجٌ، فَاصْطَحَبَتِ الخَمْرُ بِالأَوَانِ، وَبَقِيَ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا سِتْرٌ، مُذْ انْمَحَتْ نُقْطَةُ الأَسْرِ، {هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ}.[البقرة: ١٨٧]، فَوَقَعَ الاِصْطِحَابُ، وَامْتَزَجَتِ العُقَارُ بِالحُبَابِ، وَذَاكَ بِتَزْوِيجِ الخَمَّار، بَعْدَ مَا أَزَاحَ بُرْقُعُ الخِمَارِ، فَأَنْشَدَ الكَاسْ، مُحَلاًّ بِالوَرْدِ وَالآس:

زُوِّجْتهَا وَالزَّمَانُ طِفْلٌ لاَ كَرْمَ فِيهِ وَلاَ غُرُوسُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذُجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[١٢- شرح صدر النبي]:

ثُمَّ إِنَّ طَلْعَةَ الحَقِّ لَمَّا خَرَجَ مِنْ بُطْنَانِ الأَزَلِ لِعَالَمِ الحِكْمَةِ؛ حَصَلَ لَهَا وَحْشَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا كَانَتْ تَعْهَدُهُ مِنَ التَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ، مَعَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهَا مِنْ رِقِّ الحَدَثَانِ وَالحُدُوثِيَةِ، وَمُفَارَقَةِ الرِّبِّيَةِ مُجَرَّدَةً إِلَى الرَّبِّيَةِ وَالمَرْبُوبِيَةِ.

وَلَمَّا وَقَعَ ذَلِكَ الدَّهَشُ؛ أُزِيلَ بِخِطَابِ: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}. [الشرح: ١]، بِتَفَرُّدِنَا بِمَعْرِفَةِ كُنْهِ إِحَاطَةِ مَرَاتِبِ مَكْنُونَاتِهِ، وَجَعَلْنَا لَهُ غَيْباً مِنْ غُيُوبِ غُمُوضِ سِرِّ سِرِّنَا بَلْ مِنْ نُقْطَةِ هُوِيَةِ هُوِيَاتِهِ.

أَوْ تَقُولُ: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}، بِجَعْلِهِ مِرْآةٌ أُرَى فِي مِرْءَاةِ نِقَابِهِ، وَأَتَجَلَّى فِي لِثَامِ مُحَيَا حُسْنِ سَحَابِهِ؛ بِحَيْثُ لاَ أرى حَقِيقَةً إِلاَّ فِي مِحْرَابِ مُصَلاَّكَ، وَلاَ يَسْتَنْشِقُنِي نَدِيمٌ إِلاَّ فِي مَطَالِعِ مُحَيَاكَ؛ فَأَنْتَ الكَأْسُ وَأَنَا الخَمْرُ، وَأَنْتَ المِرْآةُ وَأَنَا البَدْرُ، وَأَنْتَ المَجْهُولُ وَأَنَا المَعْلُومُ، وَأَنْتَ الهِلاَلُ وَأَنَا النَّجْمُ، وَأَنْتَ عَرْشُ التَّجَلِّي، وَفِيكَ التَّرَقِّي وَالتَّدَلِّي، وَلاَ مَرْمىً دُونَ مَرْمَاكَ، وَلاَ اطِّلاَعَ عَلَى بَعْضِ جُزْءِ بَاطِنِ مُحَيَاكَ؛ فَأَنْتَ المَعْرُوفُ وَالمَجْهُولُ، وَالمَوْصُولُ وَالوُصُولُ، لاَ تُدْرِكُ أَبْصَارُ الحَوَادِثِ حَقِيقَةَ كُنْهِكَ.

أَوْ تَقُولُ: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}، بِرُؤْيَةِ جَمَالَ حُسْنِي، وَإِزَاحَةِ البَيْنِ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِي.

أَوْ تَقُولُ: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}، بِجَعْلِكَ بَرْزَخاً بَيْنِي وَبَيْنِي، وَمَرْكَزاً لإِحَاطَةِ أَفْلاَكِ مَرَاتِبِ عَيْنِي.

أَوْ تَقُولُ: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}، بِعُكُوفِكَ فِي حَضَرَاتِ الجَمْعِ وَرَفْعِ السُّتُورِ، دَائِماً عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَالدُّهُورِ، لاَ يَشْغَلُكَ مَرْبُوبٌ عَنْ رَبٍّ، وَلاَ قِشْرٌ عَنْ لُبٍّ، قَائِمٌ عَلَى الشُّرْبِ وَالاِصْطِحَابِ، وَالمُنَادَمَاتِ وَالكِفَاحِ، فِي قُرْبِ القُرْبِ وَغَيْبِهِ؛ بَلْ مَطْوِيٌّ فِي غُمُوضِ الفَيْضِ الأَقْدَسِ وَجَيْبِهِ، أَمَعَ هَذَا – يَا مَحْبُوبُ – تَبْقَى لَكَ وَحْشَةٌ أَوْ تُتْلَى عَلَيْكَ – يَا مَعْشُوقُ – دَهْشَةٌ؟!!. وَكَأَنِّي بِكَ قَائِلٌ:

لاَ أَكْتَفِي بِوِصَالِهِ لَوْ دَانَ دَهْرُ الدَّهْرِ زَائِرُ

أَوْ تَقُولُ: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}، بِجَعْلِكَ عَرُوسَ المَمْلَكَةِ الإِنْسَانِيَةِ وَإِنْسَانَ عَيْنِ الوُجُودِ، وَإِمَامَ الحَضْرَةِ وَمُنْتَهَى سِدَرَةِ الشُّهُودِ، هَيُولَى الهَبَاءِ وَالأَرْوَاحِ المهَيمَةِ، وَعُنْصُرَ المُجَرَّدَاتِ وَيَعْسُوبَ المَرَاتِبِ المُسَوَّمَةِ، مَوْضُوعَ كُرَةِ العَالَمِ، وَمَحْمُولَ أَسَاسِ مَبَانِي النِّظَامِ، أُسّ المَرَاتِبِ وَمَعْنَاهَا، وَمَبْنَى الحَضَرَاتِ وَمَغْنَاهَا؛ بَلْ لَوْلاَكَ مَا عُرِفْتُ، وَلَبَقِيتُ مَجْهُولاً كَمَا عُرِفْتَ أَنْتَ،

فَأَنْتَ المَعْرُوفُ وَالْمُعَرَّفُ، وَالفَصُّ المَجْهُولُ الْمُحَرَّفُ، فَمَا بَقِيَ لِلدَّهْشَـةِ – يَا حَبِيبُ يَا مُقَرَّبُ – أَثَرٌ، وَلاَ لِلْوَحْشَةِ مَقَرٌّ، وَكَأَنِّي بِكَ لَمَّا اسْتَشْعَرْتَ لِثَامَكَ بِالعَبْدِيَةِ، وَلِحَافَكَ بِإِزَارِ العُنْصُرِيَةِ، وَحَصَلَ الاِنْغِمَاسُ فِي مَعْنَى الرِّبِّيَةِ، اسْتَوْحَشْتَ مِمَّا ذُكِرَ؛ لِكَوْنِكَ مُخِيطاً بِخَطِّ الإِنْسِيَةِ.[الوافر]:

أَرَى آثَارَهُمْ فَأَذُوبُ شوْقاً
وَأَسْأَلُ مَنْ قَضى بِفِرَاقِ حِبِّي
وَصَلَتْ صَحِيفَتُكُمْ فَهَزَّتْ مِعْطَفِي
وَكَأَنَّهَا لَيلُ الأَمَانِي لِخَائِفٍ

وَرُبَّ حَمَامَةٍ فِي الدَّوْحِ بَاتَتْ
أُقَاسِمُهَا الهَوَى مَهمَا اجْتَمَعْنَا

إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يُمْطِرُ الهَمَّ وَالأَسَى
سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرُهَا
فَلاَ هُوَ مَقْتُولٌ فَفِي القَتْلِ رَاحَةٌ

وَقَائِلَةٍ: مَا بَالُ دَمْعِكَ أَسْوَدَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الدُّمُوعَ تَجَفَّفَتْ
وَأَسْكُبُ مِنْ تَذَكُّرِهِمْ دُمُوعِ
يَمُنُّ عَلَيَ مِنهُمْ بِالرُّجُوعِ

فَكَأَنَّمَا أَهْدَتْ كُؤُوسَ القَرْقَفِ

أَوْ وَصْلُ مَحْبُوبٍ لِصَبٍّ مُسْعِفِ

تُجِيدُ النَّوْحَ فَنّاً بَعْدَ فَنِّ
فَمِنْهَا النَّوْحُ وَالعَبَرَاتُ مِنِّي

أَنُوحُ كَمَا نَاحَ الحَمَامُ المُطَوَّقُ
وَتَحْتِي بِحَارٌ بِالجَوَى تَتَدَفَّقُ
تَفُكُّ الأَسارَى دُونَهُ وَهْوَ مُوَثَّقُ
وَلاَ هُوَ مَمْنونٌ عَلَيْهِ فَيُعتقُ

وَجِسْمِكَ مُصْفَرّاً وَأَنْتَ نَحِيلُ
وَهذَا سَوَادُ المُقْلَتَيْنِ يَسِيلُ

وَأَتَمَثَّلُ وَأَقُولُ. [الكامل]:
يَا مَنْ نفتْ عَنِّي لَذِيذَ رُقَادِي
فَبِأَيِّ ذَنبٍ أَمْ بِأَيَّةِ حيلَةٍ
وَصَدَدْتِ عَنِّي حِينَ مُذْ مَلَكَ الهوَى
وَمِنَ المُنَى لَوْ دَامَ لِي فِيكِ الضَّنَى
وَأَقُولُ: ما شِئْتِ اصْنَعِي يَا مُنْيَتِي
إِلاَّ مَدِيحَ المُصْطَفَى هُوَ عُمْدَتِي

وَلَوْ أَنَّ كُلَّ العَالَمِينَ تَأَلَّفُوا
وَرُبَّ سُكوتٍ كَانَ فِيهِ بَلاَغَةٌ
مَالِي وَمالَكِ قَدْ أَطَلْتِ سُهَادِي

أَبْعَدتّنِي وَلَقَدْ سَكَنْتِ فُؤَادِي
رُوحِي وَقَلْبِي وَالحَشَا وَقِيَادِي
يَا حَبَّذَا لاَ أَرَاكِ مِنْ عُوَّادِي
مَا لِي سِوَاكِ وَلَوْ حُرِمْتُ مُرَادِي
وَبِهِ سَأَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ معَادِي

عَلَى مَدْحِهِ لَمْ يَبْلُغُوا عُشْرَ وَاجِبِ
وَرُبَّ كَلاَمٍ فِيهِ عَتْبٌ لِعاتِبِ

وَلاَ زَالَ يَترَقَّى فِي مَيَادِينِ العُبُودِيَةِ إِلَى أَنِ اسْتَكْمَلَ مَرَاتِبَهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ لِبِسَاطِ الإِطْلاَقِ: {وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ. إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاق}. [القيامة: ٢٩، ٣٠].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا أَحْمَد. الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً بِاسْمِكَ وَنَعْتِكَ. وَصُورَةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانِي عَلَى صُورَةِ أُنْمُوذَجِ حَقِيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. وَفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مَادَّةِ مَحْمُولِهِ مِنْ أَنِيَةِ أَنَا اللَّهُ. بَلْ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

[١٣- غلبة حقيقة الرسول الباطنية على حقيقته الظاهرية]:

ثُمَّ إِنَّ هَيْكَلَهُ الجَامِعَ المُحَمَّدِي؛ هَبْ أَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ جَوْهَرٍ لَطِيفٍ وَكَثِيفٍ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ لَوْنُ المَاءِ لَوْنُ إِنَائِهِ؛ لَمْ يَكُنْ حُكْمٌ لِجَوْهَرِهِ العُنْصُرِي عَلَى هُوِيَةِ مَاهِيَتِهِ الإِطْلاَقِيَةِ الأَمْرِيَةِ، فَكَانَ الحُكْمُ لِلْعُنْصُرِ الفَيَاضِ الأَوَّلِ. وَلأَجْلِ هَذَا؛ كَانَ لاَ يُرَى لَهُ ظِلٌّ، وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِتَخَلُّقِهِ بِالصَّمْدَانِيَةِ، وَمَا ذَلِكَ إِلاَّ لِغَلَبَةِ الجَوْهَرِ الإِطْلاَقِي عَلَى الجَوْهَرِ التَّقْيِيدِي: "إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ". وَهَاهُنَا قُلْتُ. [الكامل]:

مَعْنًى بَدَا بِتَمَاثُلِ العَبْدِ المُتَلَثِّمْ بِعَنَاصِرِ التَّنْزِيهِ فِي مُضَافِ لِمَائِهِ المقروِّ بِالقُرآن

تشبِيه أَيْنِ جواهر البُستَان

مُتَمَنْطِقٌ بِرَقَائِقِ الإِطلاَقِ مُل

سِرٌّ بَدَا فِي اللَّوْحِ أُعْجمَ حَرْفُهُ

إِن رُمْتَ نَاسُوتاً وَجَدْتَ مَهَامِهَ

تُنْبِيكَ عَنْ أَحَدِيَةِ التَّنْزِيهِ فِي

فَثَنَتْ وَسَلَّتْ مِنْ غِمَادِ لِحَاظِهَا

هِيَ غَادَةٌ تَخْتَالُ فِي دَيْجُورِهَا

يَا مَنْ غَدَتْ تسْبِي بِظِلِّ جَمَالِهَا

تَحِفُّ بِسِرِّ لَطَائِفِ الأَكْوَانِ

مَعْنَاهُ دَقَّ عَنِ الأَدِيبِ الدَّانِ

اللاَّهُوتِ تَنْبُوا عَنْ سَنَى الإِمْكَانِ

صُبْحِ التَّكَاثُرِ مُستَوَى الرَّحْمَانِ

جَفْناً أَذَابَ مَعَالِمَ الأَشْجانِ

تَسْطو عَلَى العشَّاقِ بِالتِّيهَانِ

مَهْلاً فقدْ ذَابَتْ حُشَاشَةُ فَانِ

يَكْفِيهِ مَا قَدْ قَاسى مِنْ أَلَمِ النَّوا

ئِبِ وَالشَّدَائِدِ مِنْ عَنَا الأَجْفَانِ

كَمْ ضَاقَ ذَرْعاً بِالخُطُوبِ وَقَدْ غدَا

أَبْلَتْ حَوَادِثُهَا الزَّمَانَ وَمَا لَهَا

مُتَمَنْطِقاً بِذَوَائبِ النِّيرَانِ

عَنْهُ مَنَاصٌ مزِّجَا بِتَوَانِ

فَتَكَتْ جيُوبَ الصَّبْرِ فَانْفَلَقَتْ

قُوَاهُ المُرْسَلاَتُ عَلَى القُلَيْبِ الفَانِ

مَا بِثَّ شَكْوَى لِلزَّمَانِ فَلاَ لَهُ

أَرْجُوا لَدَيْكَ مئَارِباً فِي النَّفْسِ قَدْ

حِبّي وَكَأْسِي والرُّضَابُ وَرَاحَنَا

مِنْهُ يَغارُ البَدْرُ عِنْدَ تَمَامِهِ

مَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ حُسْنَ بَهَائِهِ

مَا إِنْ لَهُ فِي الكَوْنِ مِنْ شَبَهٍ وَلاَ

رَوْضُ العُقُولِ إِذَا دَنَتْ تَخْتَالُ

فِي حُكْمٌ عَلَى الرُّجْحَانِ وَالنُّقْصَانِ

نِيطَتْ وَمِنْكَ الكَشْفُ دُونَ توَانِ

فِي غَيْهَبِ الأَكْمَامِ وَالقيعَانِ

وَالشَّمْسُ مِنْهُ تَحَارُ فِي الدَّوَرَانِ

أَرْبَى عَلَى الغزْلاَنِ وَالأَكْوَانِ

فِي الدَّيْرِ مِنْ كفْإٍ وَلاَ مِنْ ثَانِ

حُلَلِ الطَّوَاسِمِ فِي جَوَاهِرِ بَانِ

كَمْ بِتُّ أَرْشُفُ ظَلْمَهُ تَحْتَ الغَسَقِ

وَالخَالُ مِسْكٌ مِنْ جَنَا التِّيجَانِ

فَاخْلعْ ثِيَابَكَ وَاطَّرِحْ تَدْنُوا إِلَى

تَلْقَى جَمَالَ الحَقّ يَلْمَعُ مِنْ هَيُوَ

وَتَدُورُ بَيْنَ مَعالِمِ الغزْلاَنِ فِي

وَتَرُوجُ نَحْوَ كَوَاعِبٍ تَسْطُوا عَلَى

تَلْقَاكَ غِيدُ الحُسْنِ ثَغْرُ وِصَالِهَا

وَادِ المُقَدَّسِ عَنْ دُجَا الحَدَثَانِ

لاَهُ عَلَى التَّجْرِيدِ وَالتبيَانِ

دَيْجُورِ وَصلِ سَوَالِفِ الفَتَّانِ

العُشاقِ بِالتِّيهَانِ فِي الأَجْفَانِ

أَشْهى مِنَ الصَّهْبَاءِ فِي الكِيزَانِ

وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الفَتَاتِ عَلَى الكَتِبِ

البِيضِ نَحْوَ مَرَاسِمِ الأَوْطَانِ

فَاشْرَبْ عَلَى الصَّوْتِ القَدِيمِ زُجَاجَةَ

قَدْ نَاوَلتْ كَفّي بِظِلّ شُعَاعِهَا

فَرَأَيْتُ مَعْنَى جَمَالِهِ فِي الكَأْسِ

مِنْ الوِجَنَاتِ مِنْ أَحَدِيَةِ الكِتْبَانِ

كَأْساً تضَاحكَ عَنْ ثُغُورِ غِوَانِ

دُونِ البَرَاقِعِ وَالحسَانُ حِسَانِ

يَا لَيْتَ رَشْفَ أُقَاحِهَا أَضْحَى

سَمِيرَ الوَجْدِ فِي الأَدْوَاحِ وَالأَفْنَان

اِنْتَهَى بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ الجَمِيلِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم.